

الفصل الثالث
ظاهرة الإرهاب
أسبابها وقومياتها وطرق مكافحتها

obeikandi.com

ظاهرة الإرهاب

أسباب ظاهرة الإرهاب:

الإرهاب يختلف حين تزول أسبابه، إلا أن هناك اتجاهات ومدارس فكرية متعددة تناولت دراسة أسبابه، بعد اتفاقها على أنها ظاهرة مركبة معقدة ولها أسباب كثيرة ومتداخلة، بعضها واضح وطاق فوق السطح، والبعض الآخر خفي غائص في الأعماق، وبعضها عام على المستوى الدولي، والبعض الآخر على المستوى المحلي في كل دولة، بل تتنوع الاستنتاجات بحسب اختصاص الباحثين؛ إذ يركز البعض على بعض تلك الأسباب دون الآخر، فأهل التوجه الاقتصادي يركزون على الأسباب الاقتصادية، والاجتماعيون يركزون على الأسباب الاجتماعية، وهكذا السياسيون والمختصون في الشؤون الأمنية، يردونها إلى أسباب أمنية، وهكذا. وهناك من يرفض عزو أسباب الإرهاب إلى الأسباب المادية الخارجية، ويجعلها أسبابا نفسية فقط متعلقة بتكوين شخصية المجرم، أي إنها استعداد نفسي عند من يقوم بالعمليات الإرهابية، وأن الأسباب الأخرى ما هي إلا مثيرات لذلك الاستعداد النفسي، ويستدلون على ذلك بأن هناك مجتمعات يعاني الفرد فيها اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، ومع ذلك تخلو من الإرهاب بشتى أنماطه وصوره، ولكن متى ما وجد الاستعداد الذاتي، ووجد المثير والمحفز كان ارتكاب جريمة الإرهاب.

ولكن الأكثر تعقيدا أولئك الذين يردون أسباب الإرهاب إلى أسباب دينية وثقافية فقط، أى أن الدين والثقافة هما محركا الإرهاب. وعلى الرغم من خطأ هؤلاء فى توجيههم وتصورهم، فقد تبنت بعض المنظمات هذا التوجه، وجعلت دين المتهمين بالإرهاب وثقافتهم عدوين لتلك الدولة أو ذلك المجتمع، وصنفوا معتنقى ذلك الدين من الأعداء والإرهابيين وهذا شىء غريب ! ومع الأخذ فى الحسبان كل ما ذُكر، فسنجمل الأسباب التى ذكرها الباحثون فى هذا المجال، انطلاقاً من بعدين رئيسيين؛ هما:

أولاً: البعد المحلى للدول، وهو المستوى الداخلى لكل دولة.

ثانياً: البعد العام، وهو المستوى الدولى.

أولاً: البعد المحلى، المستوى الداخلى:

من أسباب الإرهاب البيئة التى يعيش فيها الإنسان، والمؤثرات التى تتدخل فى تكوين نمط حياته أو تؤثر فيها. وقد قُسمت تلك الأسباب إلى عناصر كثيرة، الرئيس منها ما يلى:

١- الأسباب التربوية والثقافية:

التربية والتعليم هما أساس تثبيت التكوين الفطرى عند الإنسان. فأى انحراف أو قصور فى التربية يكون الشرارة الأولى التى ينطلق منها انحراف المسار عند الإنسان، والفهم الخاطئ للدين يؤدى إلى خلق صورة من الجهل المركب، ويجعل الفرد عرضة للانحراف الفكرى والتطرف فى السلوك، وتربة خصبة لزرع بذور الشر وقتل نوازع الخير، بل

مناخا ملائما لبك السموم الفكرية من الجهات المغرصة ، لتحقيق أهداف إرهابية .

ويقع عبء هذا الأمر ومسئوليته على المؤسسات التي تتولى تربية الأفراد الذين يقومون بتعلم العلوم الشرعية بغير الرجوع إلى أساتذة كل فن وتخصصهم فتراهم غمار بحور علمية لا يدرون مبدأها من منتهاها وكذلك يقع عبء هذا الأمر على المؤسسات التي تتولى تربية هؤلاء الأفراد وتعليمهم وتثقيفهم في جوانب التكوين التربوي العام ، أو التربوي الخاص كالتعليم الديني ، سواء أكانت تلك المؤسسات ذات مسئولية مباشرة - كمؤسسات التعليم العام والجامعي - أم ذات مسئولية غير مباشرة كوسائل الإعلام بشتى أنواعها ، وهذه المؤسسات مجتمعة هي المعنية بتنفيذ سياسات التعليم والتربية في مجتمعاتها ، وإذا كان قصور تلك المؤسسات عن القيام بواجبها وأداء مهمتها في المجتمع يؤدي إلى قصور في التكوين التربوي الصحيح ، فإن انحرافها يؤدي إلى أسوأ من تلك النتيجة ؛ سواء أكان بالفعل أم برد الفعل ، فحينما يتدنى مستوى الأداء في تلك المؤسسات ، بدلا من ترقيته للذوق العام ، وترسيخ القيم والمبادئ النبيلة بين الأفراد ، وتنمية الوعي في تعظيم حرمة الدين والأموال والأنفس والأعراض والعقول ، وتنمية مداركهم في السماحة والتخاطب والعمل على جمع الكلمة ، فإن ذلك يوغر صدور المعتدلين ، ويدفعهم إلى تبني مواقف متشددة وآراء متطرفة ، فتسهم تلك المؤسسات بطريقة غير مباشرة في إذكاء نار الفتنة ، وتهينة جو التهبيج نحو ظهور إرهاب فكري ، وسخط وإثارة ضد مؤسسات الدولة وضد المجتمع ، وهذا

فى حد ذاته دعوة إلى التطفرف؁ واحتضان الانحراف الذى يقود إلى الإرهاف.

٢ - الأسباب الاجتماعية:

المجتمع هو ما ينمو فىه مدارك الإنسان الحسية والمعنوية؁ وهو المناخ الذى تنمو فىه عوامل التوازن المادى والمعنوى لدى الإنسان. وأى خلل فى تلك العوامل؁ فإنه يؤدى إلى خلل فى توازن الإنسان فى تفكيره ومنهج تعامله؁ فالإنسان ينظر إلى مجتمعه على أن فىه العدل وفىه كرامته الإنسانية؁ وحينما لا يجد ذلك كما يتصور فإنه يحاول التعبير عن رفضه لتلك الحالة بالطريقة التى يعتقد أنها تنقل رسالته. فعلى سبيل المثال: حينما لا تتكافأ الفرص بين المواطنين؁ ويكون التفاضل غير قائم على أساس ومعايير سليمة؁ أو عندما لا يكون العدل مقياسا للجمع بين المتساويين والتفريق بين المتفرقين؁ أو حينما يتسلط القوى على الضعيف؁ وغير ذلك من الأخطاء الاجتماعية؁ فإن ذلك يشكل إحباطا لفئات من المجتمع؁ فتحاول التعبير عن رفضها لتلك الممارسات بطريقة خاطئة غير رشيدة؛ لأن رد الفعل العكسى هو الذى يسوق ذلك الإنسان إلى كراهية المجتمع؁ ومحاولة الانتقام بالطريقة التى يراها مناسبة لرد ما يتصور أنه سلب منه.

فانتشار المشكلات الاجتماعية ومعاناة المواطنين دوافع إلى انحراف سلوكهم؁ وتطفرف آرائهم؁ ويجعل المجتمع أرضا خصبة لنمو الظواهر الخارجة على نوااميس الطبيعة البشرية المتعارف عليها فى ذلك المجتمع.

٣ - الأسباب الاقتصادية:

الاقتصاد من العوامل الرئيسية فى خلق الاستقرار النفسى لدى الإنسان؛ فكلما كان دخل الفرد يفى بمتطلباته ومتطلبات أسرته، كلما كان رضاه واستقراره الاجتماعى ثابتا، وكلما كان دخل الفرد قليلا لا يسد حاجته وحاجات أسرته الضرورية، كلما كان مضطربا غير راض عن مجتمعه، بل قد يتحول عدم الرضا إلى كراهية تقود إلى نقمة على المجتمع، خاصة إن كان يرى التفاوت بينه وبين أعضاء آخرين فى المجتمع مع عدم وجود أسباب وجيهة لتلك الفروق، إضافة إلى التدنى فى مستوى المعيشة والسكن والتعليم والصحة، وغيرها من الخدمات الضرورية التى يرى الفرد أن سبب حدوثها هو إخفاق الدولة فى توفيرها له بسبب تفشى الفساد الإدارى، وعدم العدل بين أفراد المجتمع.

هذه الحالة من الإحباط والشعور السلبي تجاه المجتمع يولد عند الإنسان حالة من التخلّى عن الانتماء الوطنى، ونبذ الشعور بالمسئولية الوطنية، وعدم احترام ذلك الوطن والمواطن الذين يرى أنهما لم ينصفاه ولم يعطياه حقه، وأن الوطن لم يقم بالواجب نحو ذلك المواطن فى سد معاناته ومعالجة فقره وعوزة، ولهذا يتكون لديه شعور بالانتقام، وقد يستثمر هذا الشعور بعض المغرضين، فيحسنون لذلك المحبط قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادى، دون أن ينظر فى عبر التاريخ، وإلى ما حوله من المجتمعات، وما حل بها من جراء تلك الفئات التى تحمل فكراً غير سوى.

٤ - الأسباب السياسية:

وضوح المنهج السياسى واستقراره، والعمل وفق معايير وأطر محددة يخلق الثقة، ويوجد القناعة، ويبنى قواعد الاستقرار الحسى والعنوى لدى المواطن، والعكس صحيح تماما، فإن الغموض فى المنهج والتخبط فى العمل، وعدم الاستقرار فى المسير يزعزع الثقة، ويقوض البناء السياسى للمجتمع، ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين والقيادة السياسية، وتتكون ولاءات متنوعة، وتقوم جماعات وأحزاب، فتدغدغ مشاعر المواطن بدعوى تحقيق ما يصبو إليه من أهداف سياسية، وما ينشده من استقرار سياسى ومكانة دولية قوية.

وهذا وجه من وجوه انتشار الإرهاب بسبب المنهج السياسى. أما الوجه الآخر، فهو البحث عن المكاسب السياسية من خلال خلق الضغوط، مثل إقدام بعض الدول على احتضان بعض الجماعات أو الأفراد الخارجيين على قوانين بلادهم، وتشجيعهم ومساعدتهم ماديا ومعنويا، وذلك تحقيقا لمكاسب سياسية، واستخدامهم - كما يقال - ورقة ضغط تلوح بها الدولة الحاضنة فى وجه الدولة الأخرى متى ما أرادت، لتحصل من خلالها الدولة الحاضنة على تنازلات سياسية أو مكاسب اقتصادية من الدولة الأخرى، بل يصل الأمر ببعض الدول فى بعض الحالات إلى تدريب عصابات التخريب والإرهاب تحقيقا لأغراضها، ثم ما تلبث تلك الدولة أن تتفق مع الدولة الأخرى، فتعمل على إخراج تلك الجماعات من أراضيها، أو تحجيم نشاطها، أو منعها من العمل ضد تلك الدولة لينقلب السحر على الساحر، ويحصد الشر

زارعه، والأمثلة على هذا النوع فى التاريخ المعاصر، بل فى الوقت الحاضر، كثيرة وواضحة. وقد يسمح لتلك العصابات والمخربين بالانتقال إلى دولة أو مجتمع آخر يعملون من خلاله.

٥- الأسباب النفسية والشخصية:

تتفاوت الغرائز الدافعة للسلوك البشرى، فبعضها يدفع إلى الخير وأخرى تدفع إلى غير ذلك، ولهذا يوجد أشخاص لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسنون ارتكاب الجرائم بصفة عامة، والجرائم الإرهابية بصفة خاصة، بل قد يتعطشون لذلك، وهؤلاء يميلون إلى العنف فى مسلكهم مع الغير، بل مع أقرب الناس إليهم فى محيط أسرهم، نتيجة لعوامل نفسية كامنة فى داخلهم تدفعهم أحيانا إلى التجرد من الرحمة والشفقة، بل الإنسانية، وتخلق منهم أفرادا يتلذذون بارتكاب تلك الأعمال الإرهابية.

وهذه الأسباب النفسية قد ترجع إلى صفات خلقية أو خلقية أو خلل فى تكوينهم النفسى أو العقلى أو الوجدانى مكتسب وراثى.

وقد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة سواء أكان ذلك فى محيط الأسرة أم فى محيط المجتمع؛ فكل خلل فى ذلك المحيط ينعكس على سلوك ذلك الفرد وتصرفاته، حتى تصبح جزءا من تكوينه وتركيبه النفسى، ويعد الإخفاق فى الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة، بل فشلهم فى التعليم الذى يعد صمام الأمان فى الضبط الاجتماعى،

ومحاربة الجنوح الفكرى والأخلاقى لدى الفرد، والإخفاق فى الحياة يكون لدى الإنسان شعورا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى، فإن لم يتحقق له ذلك، فإنه يلجأ إلى التطرف؛ لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية؛ لأن المهم عنده إثبات الذات.

ولهذا فإننا كثيرا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من المخفيين دراسيا، أو من أصحاب المهن المتدنية فى المجتمع، وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية، ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصى، أو ممن تعرضوا لمواقف اجتماعية معينة.

ثانياً: البعد العام، المستوى الدولى؛

تتلخص أبرز أسباب شيوع الإرهاب على المستوى الدولى فيما يلى:

١ - عدم الاتفاق الدولى على تعريف محدد للإرهاب يحدد مظاهره وصوره وأسبابه، هذه الضبابية وعدم الوضوح أفسحت المجال لبعض الحكومات لاحتضان ما ترى أنه ليس من الإرهاب فى مفهومها، سواء أكان ذلك الاحتضان بشكل مباشر أم غير مباشر، بينما قد تشن دول أخرى حربا على ما تسميه إرهابا فى مفهومها، وهو ليس كذلك عند الأخرى، هذا الوضع المتناقض مكن بعض المنظمات التى تمارس الإرهاب من الحركة والتنقل والانطلاق تحت غطاء شرعية وجودها فى دولة من دول العالم.

٢ - ظهور منظمات وهيئات تخدم الإرهاب كثيرة تسجل رسميا فى إحدى دول العالم لأهداف وأغراض إنسانية أو تعليمية محددة، وتتقدم بتسجيلها إلى دول أو هيئات ومنظمات أخرى طلبا للمساعدة المادية، وربما تحصل على شىء من ذلك بسبب ذلك التسجيل وتلك الأهداف والبرامج التى تقدمها، خاصة أنها تقدم حساباتها المالية السنوية موثقة من محاسبين قانونيين معتبرين فى دولة المقر، مع عدم إمكانية قيام الدولة أو المنظمة أو الهيئة التى تطلب منها المساعدة بالتثبت من تلك الحسابات، وتعقب إنفاق ما تقدمه من تبرعات فى وجهته الصحيحة؛ لأن حسابات تلك المنظمات لدى بنوك فى دولة المقر، مما يعد معه متابعة الدولة أو المنظمة مقدمة التبرع تدخلا فى الشئون الداخلية للدولة الأخرى - دولة المقر - وتشككا فى مصداقية مؤسساتها، وهذا الوضع يمكن بعض أفراد تلك المنظمات من سوء استخدام تلك التبرعات، أو عدم صرفها فيما خصصت له، وفى هذه الحال يعد المجتمع أو الدولة المتبرعة خارج نطاق المسؤولية؛ إذ تقع كامل المسؤولية على دولة المقر.

٣ - التقدم العلمى والتقنى فى مجال شبكات الاتصال، الذى مكن أعضاء تلك الخلايا والشبكات الإرهابية من الحصول على معدات وأجهزة فنية متطورة جدا تيسر لهم الاتصال، وتساعدهم على تنفيذ مهماتهم بدرجة كبيرة من الدقة والإتقان.

وتذكر بعض التقارير والدراسات الدولية المنشورة حول نشاط الإرهاب الدولى تملك بعض المنظمات الإرهابية على قدرات فائقة فى مجال تقنية المعلومات، بل تصنيع الأسلحة الفتاكة، بمساعدة بعض دول العالم.

٤ - تغطية وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز وقنوات فضائية وشبكات الاتصالات العالمية (الإنترنت) للأعمال الإرهابية، يعطى فرصا واسعة أمام الإرهابيين الذين يسعون وراء الدعاية لأهدافهم ونشر فكرهم، بل تسويغ أعمالهم. ويميل بعض المحللين إلى اعتبار هذه التغطية دعائية مكثفة لمناشط الإرهاب الدولي وعملياته، أو تلك الأصوات التي تنقل وسائل الإعلام تسويغها لأعمال أولئك الإرهابيين، أو حتى تحليلاتها الشاذة في المفهوم والإدراك، من بين الأسباب المهمة التي تحفز الإرهابيين باتجاه التوسع في أعمالهم؛ لأنها تحقق لهم أحد أهم أهدافهم المتمثلة في الحصول على حضور إعلامي أمام الرأي العام العالمي دون أن يتكلفوا شيئا في سبيل الإنفاق على تلك الدعاية.

وهذا الاعتبار الدعائي بالذات كان دافعا لأعضاء اللجنة الخاصة بموضوع الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة لأن تقترح على الدول أن تقصر تغطيتها الإعلامية للأفعال الإرهابية في أضيق نطاق، لحرمان الإرهابيين من هدفهم الذي يسعون دائما إليه، وهو الحصول على أوسع دعاية دولية ممكنة لعملياتهم الإرهابية.

٥ - التناقض في مواقف بعض دول العالم تجاه ظاهرة الإرهاب، والمتمثلة في عدة صور؛ منها ضعف التشريعات القانونية الداخلية، واحتضان بعض دول العالم لبعض الإرهابيين المباشرين أو المنظرين للفكر الإرهابي والتطرف الفكري، مما مكنهم من السعي لإذكاء نار الفتن، والتحريض على الدول والحكومات الأخرى، وذلك من وجوه

كثيرة؛ منها: مساعدتهم المادية أو المعنوية، ورفض إبرام اتفاقيات مع الدول الجادة فى مكافحة الإرهاب بحجج كثيرة، كالحرية والديمقراطية وغيرها من الأعذار التى ثبت علميا أن تلك الدول لا تعتبرها عندما يكون الإرهاب موجها إليها.

٦ - قدرة الحركات الإرهابية على الحصول على معلومات دقيقة وحساسة بطرق كثيرة واضحة أو ملتوية، وهو مما يساعدها فى تنفيذ برامجها.

٧ - تفشى الفقر والبطالة فى كثير من دول العالم، مع وجود دول أخرى أصبحت تعد كثيرا من مظاهر الترف المعيشى من أسس حياة شعوبها، وهذه الظاهرة يستغلها أصحاب الفكر الإرهابى فى إيغار صدور ضحاياهم، وخاصة من الشباب الذين لم تنضج عقولهم وتصل مداركهم.

٨ - وجود ما يسمى بحركات المقاومة للفكر السائد فى بعض الدول أو للنظام الحاكم فيها، ومساعدة بعض دول العالم لتلك الحركات، سواء أكانت مساعدة مادية أم معنوية، وذلك بحجج مثل عدم توفر الحرية أو الديمقراطية لها فى بلادها.

٩ - ظهور ظاهرة الكيل بمكيالين فى سياسة بعض الدول ضد دول أو شعوب أخرى، مما دفع بعض المنظمات إلى استغلال هذه الظاهرة فى نشر الفكر المضاد لذلك الظلم السياسى فى المواقف والانتصار للحقوق.

خصائص الإرهاب:

الخصائص هي المظاهر والملامح والعلامات المادية التي يعرف بها الإرهاب، وتميز بها الأعمال التي يتصف بها الإرهابيون.

ومن أهم تلك الخصائص ما يأتي:

١ - قصد أشخاص بأعينهم أو منشأة بذاتها بعمل إرهابي لخلق حالة من الرهبة والفرع، وشل حركة المستهدفين، بهدف توجيه رسالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى جزء من السكان أو طبقة، أو فئة اجتماعية معينة، أو إلى حزب سياسي، إحداه فتنة بين أفراد المجتمع الواحد.

٢ - استخدام الوسائل التي تؤدي بطبيعتها إلى إحداث حالة من الدمار الشامل أو القتل البشع حتى يتغلغل الرعب في نفوس المقصودين.

٣ - يعد العنف في النشاط الإرهابي عاملاً رئيساً في إحداث التأثير إذا اقترن بالاستمرار والتنظيم من خلال عمليات تؤدي إلى خلق حالة الرعب، وإلا فإن العديد من الجرائم تحمل قدراً من البشاعة قد يفوق العديد من الأعمال الإرهابية، ومع ذلك فإنها لا تنتج حالة الرعب والخوف التي تحدثها العمليات الإرهابية، وكذلك فإن بعض الجرائم الجنائية الفردية قد تكون أشد فظاعة، ولكنها لا تشكل التهديد نفسه الذي تشكله العمليات الإرهابية؛ لأنها فردية أو ذات هدف شخصي، ولا تتمثل فيها خاصية الاستمرار.

٤ - استهداف المصالح والمرافق العامة التي يمكن أن يتعدى أثرها وينتشر على أكبر رقعة مكانية أو بشرية ممكنة.

٥ - الخروج على إجماع المجتمع ؛ أى ما يعبر عنه بالأغلبية، وبخاصة فى المجتمعات العربية والإسلامية، حيث تجنح الجماعات الإرهابية إلى مخالفة ما عليه إجماع عموم الناس من أهل الحل والعقد وغيرهم من العلماء وأهل المكانة ؛ مثل بعض حالات الغلو والتشدد والتطرف فى رأى، الذى قد يجبر صاحبه على تكفير أعضاء المجتمع أو قيادته وجواز قتلهم استنادا إلى أدلة مغلوبة وتأويلات خاطئة، أو تفسيرات مغرضة.

٦ - تركيز الفكر الإرهابى على النيل من الحكام والولاة والعلماء والوزراء وأهل الحل والعقد، وغمطهم حقهم بإغفال محاسنهم وتجلية ما يقع منهم من خطأ وتضخيمه، بل استهدافهم فى المخالفة ؛ لأن مخالفة المجتمع لا تكسبهم الظفر بتعاطف أعضائه.

الخصائص المشتركة للمنظمات الإرهابية:

هناك عدد من الخصائص المشتركة التى تجمع هذه المنظمات الإرهابية لعل من أهمها: التستر والاختفاء، استخدام العنف المفرط، تخويف وترويع الضحايا، استخدام عنصر المفاجأة، عدم مراعاة تعرض الشيوخ والأطفال والنساء للخطر من التفجيرات، استخدام أحدث وسائل الاتصال وتوظيف التقنيات العلمية، والقدرة على فتح وإيجاد مصادر تمويل.

صفات وتصرفات من لديه دوافع إرهابية:

هناك عدد من الصفات والتصرفات التي تدق ناقوس الخطر للأسرة وللمدرسة لملاحظتها.. وأهمها:

الرغبة فى الوحدة والابتعاد عن الجماعات، السرية المطلقة فى أموره، جمع المال بدون معرفة أسرته أو فى الخفاء، الكلام فى نقائص وعيوب الوطن، الكلام عن حب الجبهات والحروب وأن الحياة لا قيمة لها، إحضار أسرطة وكتيبات مشبوهة للمنزل، لا يرغب أن تعرف أسرته عن أصدقائه شيئاً، السهر والسفر للخارج بدون علم أو إذن الأسرة، الكلام عن حب الموت، محاولة إظهار الجوانب السلبية لمجتمعه وأسرته ووطنه ومحاولة تغيير هذه الجوانب بأسلوب عنيف يفتقد الحكمة.

قوائم الإرهاب العالمية

قامت بعض القوى الرئيسة فى العالم بإعداد قوائم دولية صنفت فيها الجماعات الإرهابية على نحو يوافق سياستها فوضعت سبع قوائم دولية تتبع خارجية سبع دول، وهى على الترتيب الولايات المتحدة الأمريكية - إنجلترا - الاتحاد الأوروبى - كندا - روسيا - أستراليا - الهند، وتضم / ١٣٥ خمسا وثلاثين ومائة جماعة وتنظيم وعصابة مسلحة فى جميع قارات العالم، بها ما يقرب من ١٠٨٠٠٠٠٠٠٠ ثمانية ومائة مليون عضو رسمى، بينهم ٦٥٠ خمسون وستمائة ألف من جماعة الإخوان المسلمين حول العالم.

وأكدت قوائم الإرهاب السبع على أن الدول الحاضنة أو التى يوجد بها تنظيمات إرهابية يصل عددها إلى ٤٣ دولة، تنتشر فى

القارات الخمس، تأتي على رأسها القارة الآسيوية برصيد ثمانى عشرة دولة وكشفت القوائم عن وجود خمس وسبعين جماعة إرهابية بنسبة ٥٥,٥ ٪، يليها القارة الأوروبية برصيد ثمانى دول تضم ثلاثين جماعة مسلحة وتنظيما إرهابيا بنسب ٢٢,٢ ٪، ثم القارة الأفريقية برصيد ثمانى دول تضم أربعة عشر تنظيما وجماعة إرهابية بنسبة ١٠,٣ ٪، والقارتان الأمريكيتين الشمالية والجنوبية بنفس الرصيد دولتان وتضم نفس العدد من الجماعات الإرهابية برصيد أربع جماعات مسلحة بنسبة ٢,٩ ٪ وأخيرا تنظيمات عالية ليس لها وطن وتنتشر فى خمس دول وتضم ثمانية تنظيمات بنسبة ٦,٢ ٪..

الدين والإرهاب:

كشفت القوائم السبع عن ارتباط الأديان السماوية بحوالى ٨٥,١ ٪ بالجماعات المتطرفة والمليشيات المسلحة بواقع ١١٥ خمسة عشر ومائة تنظيم، فى حين حصلت الديانات غير السماوية على ١٤,٩ ٪ من التنظيمات الإرهابية بواقع عشرين منظمة ومليشية مسلحة ضد الإنسانية، يكونون ستة أديان وإن كان أغلب الجماعات والمليشيات الإرهابية لا ينتمى للدين بشكل فقهى.

وبحسب التصنيف الذى نظمته تلك القوى احتلت الديانة الإسلامية المركز الأول بانتماء سبع وسبعين جماعة وتنظيم إرهابى متطرف بنسبة ٥٧ ٪ من التنظيمات، فى حين جاء الدين المسيحى فى المركز الثانى ٢٧,٤ ٪ برصيد سبع وثلاثين تنظيما ومليشيا مسلحا، وفى المركز الثالث

جاءت الديانة الهندوسية بنسبة ٨,٩٪ من التنظيمات برصيد إثنتى عشرة منظمة إرهابية، ثم الديانة البوذية بنسبة ٤,٤٪ برصيد ستة تنظيمات، والديانة السيخية بنسبة ١,٦٪ برصيد تنظيمين إرهابيين، وأخيرا الديانة اليهودية بنسبة ١,٧٪ بمنظمة واحدة.

قوميات الإرهاب:

وكشفت قوائم الجماعات الإرهابية عن وجود أربع عشرة قومية تتسم أفعالها وسلوكياتها بالإرهاب وممارسة العنف، كان أكثر تلك القوميات إرهابا هو الجنس التتري أو المغولى والذى يضم تسعة وثلاثين تنظيما وجماعة إرهابية عدوانية بنسبة ٢٨,٣٪، تنتمى أغلبها للجنس الهندى والبنغالى والسيلاى، وجاء فى المركز الثانى الجنس العربى برصيد ثمان وثلاثين جماعة إرهابية بنسبة ٢٧,٥٪، ثم فى المركز الثالث الجنس السكسونى برصيد ١٧ جماعة مسلحة بنسبة ١٢,٣٪، والجنس القوطى برصيد ٩ جماعات بنسبة ٦,٥٪، وست جماعات لكل من الجنس السلافى والأفغانى بنسبة ٤,٣٪، والجنس التركى برصيد ٥ جماعات إرهابية بنسبة ٣,٦٪، و ٤ جماعات مسلحة لكل من الجنس الأصفر واللاتينى بنسبة ٢,٩٪، و ٣ جماعات لكل من الجنس الأفريقى والقوقازى بنسبة ٢,٢٪، والجنس الفارسى برصيد جماعتين إرهابيتين بنسبة ١,٤٪، وأخيرا الجنس اليهودى تم تسجيل جماعة واحدة بنسبة ١,٧٪.

دول الإرهاب:

أما عن الدول الثلاث والأربعين التي كشفت عنهم قوائم الإرهاب، فجاءت الهند على رأس تلك الدول برصيد اثنين وعشرين تنظيما وجماعة مسلحة، تلتها أيرلندا برصيد اثني عشر تنظيما مسلحا، ثم باكستان برصيد إحدى عشرة جماعة، وفلسطين بنفس الرصيد إحدى عشرة جماعة مسلحة، وأفغانستان ست جماعات إرهابية، وتركيا خمس جماعات وأربع جماعات إرهابية لكل من مصر ولبنان، وثلاث جماعات وتنظيم مسلح لكل من الفلبين والصومال وروسيا وكولومبيا واليونان وأمريكا، بالإضافة للعالم العربي الذى يضم ثلاثة تنظيمات ليس لها وطن أو جنسية محددة، وجماعتين إرهابيتين لكل من سوريا والعراق والجزائر وأوزباكستان وإيران والكويت، بالإضافة إلى جنوب شرق آسيا التى تضم جماعتين إرهابيتين غير محددة الجنسية.

كما أظهرت قوائم الإرهاب عشرة كيانات تضم حدودها جماعة إرهابية واحدة، وهى على الترتيب، جنوب أفريقيا والمملكة العربية السعودية واليابان وأسبانيا واليمن وإسرائيل الذى يحتل المركز الواحد والثلاثين على العالم ارتكابا للإرهاب، وسريلانكا وليبيا والصين والمغرب وإنجلترا وبيرو وألمانيا وكندا وأوغنده ونيجيريا وبنجلاديش، بالإضافة إلى العالم الإسلامى الذى يضم تنظيما إرهابيا ليس له جنسية محددة ممثلا فى تنظيم جماعة ساعية لإعادة الخلافة الإسلامية، ووسط القوقاز الذى يضم تنظيم هدفة إعادة دولة القوقاز التى قضى عليها الجنس السلافى أثناء إنشاء إمبراطورية الاتحاد السوفيتى، والمغرب العربى الذى يضم تنظيما يهدف إلى إعادة دولة الأمازيغ من جديد.

تضارب واختلافات:

وأظهرت قوائم الإرهاب عددا ضخما من التضارب والاختلافات، مما يؤكد على أن الاعتراف بالتنظيمات والمليشيات والجماعات الإرهابية يأتي دائما حسب الأهواء، خاصة وأن كل القوائم لم تتفق على تنظيم إرهابي واحد إلا مرتين فقط، وهم تنظيم القاعدة في أفغانستان، وعسكر طيبة الباكستاني.

أما عن القوائم نفسها فنجد أن القائمة البريطانية جاءت في المركز الأول باعترافها بثمانية وخمسين تنظيما إرهابيا بنسبة ٤٣٪، في حين جاءت القائمة الأمريكية بالاعتراف بواحد وخمسين تنظيما إرهابيا بنسبة ٣٦,٣٪، ثم قائمة الاتحاد الأوربي برصيد تسع وأربعين جماعة إرهابية بنسبة ٣٦,٣٪، ثم القائمة الكندية برصيد سبعة وثلاثين تنظيما مسلحا بنسبة ٢٧,٤٪، ثم القائمة الهندية برصيد إحدى وثلاثين جماعة إرهابية بنسبة ٢٣٪، ثم القائمة الروسية برصيد تسعة عشر تنظيما إرهابيا بنسبة ١٤,١٪، وأخيرا في المركز السابع القائمة الأسترالية باعترافها بثمانية عشر تنظيما وجماعة مسلحة متطرفة بنسبة ١٣,٣٪ من القوائم.

غموض في المعايير المحددة:

برغم الاهتمام الدولي والعالمي بظاهرة الإرهاب، فإن قوائم الإرهاب الدولي أظهرت حالة من الغموض بين كافة الباحثين الدوليين العاملين في مجال الإرهاب أو المهتمين في العمل الدولي في المعايير المحددة التي

تحدد التنظيم الإرهابي ، موضحين أن الخطورة الحقيقية في وجود مائة تعريف للإرهاب تستغلها الدول الكبرى للضغط على العالم.

فقد استغلت الدول العظمى التي تمتلك قوائم للإرهاب هذا القصور في تعريف الإرهاب في محاربة التنظيمات التي تناوئها فقط، وأبرز مثال على ذلك القائمة الهندية التي اعترفت بواحد وثلاثين تنظيماً وجماعة مسلحة بأنها جماعة إرهابية بينهم ست وعشرون جماعة لها علاقة بالهند وتطالب بالانفصال عنها، بأقاليمها أهمها كشمير وجامو بخمس تنظيمات واتحاد مانيبور وأسوم بتسعة تنظيمات هندوسية، بالإضافة لتنظيمين لكل من البوذيين السيخ والتنظيمات الإسلامية الأربعة في باكستان وأفغانستان.

ولم تضم القائمة الأسترالية سوى التنظيمات والجماعات الإسلامية فقط، فالثمانية عشر تنظيماً التي جاءت في القائمة تنتمي للدين الإسلامي، وهي القاعدة وأبو سياف والجهاد بالمغرب الإسلامي وأنصار الإسلام الكردي والجماعة الجهادية بالجزائر وعصبة الأنصار والجهاد المصري وجيش عدن وحركات أوزباكستان الإسلامية وجيش محمد وجماعة الأنصار وحركات إسلامي شرق آسيا وحزب العمال التركي وعسكر طيبة الباكستانية وعسكر جنجوى الباكستاني والجهاد الفلسطيني.

أما القائمة الأمريكية فرغم أنها تعترف بواحد وخمسين تنظيماً إرهابياً بينهم أربع وثلاثون جماعة إسلامية مسلحة أي بنسبة ٦٧٪ من قائمتها و ٤٤٪ من القوائم السبع، إلا أنها تصر على رفض ضم جماعة

الإخوان المسلمين فى مصر لقائمتها برغم أنها قامت بضم جماعة "بنك التقوى" الذى تأسس من قبل قياديين بجماعة الإخوان المسلمين وعلى رأسهم القيادى المصرى الإيطالى يوسف ندا بجزيرة ناسو إحدى جزر البهاما، وبمجرد اشتعال أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وقبل إجراء أى تحقيق أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش تجميد أموالها بتهمة تمويل الإرهاب فى أمريكا، بل وجهت اتهامات للبنك بوجود صلات بعدة منظمات وشخصيات إرهابية دولية مثل أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة.

القائمة البريطانية ارتكبت نفس الفعل الأمريكى بتجاهلها ضم التنظيم الدولى لجماعة الإخوان المسلمين، برغم اعترافها بسبع وثلاثين جماعة مسلحة إسلامية من بين سبع وخمسين جماعة حول العالم بنسبة ٦٥٪، بينهم جماعة بنك التقوى الإخوانى كنوع من الجميل للإدارة الأمريكية، حتى تعترف ب١٤ تنظيما مسلحا أيرلندى يؤرقون الدولة الإنجليزية.

وقام الاتحاد الأوروبى بالاعتراف بجماعة بنك التقوى الإخوانى ولم يوافق على الاعتراف بالتنظيم الدولى للإخوان المسلمين برغم اعترافه بالمساهمة فى بناء تنظيم القاعدة الأفغانى، فالقائمة الأوربية ضمت ثمانى عشرة جماعة إرهابية مسلحة تنتمى للإسلاميين، كما أنها تضم خمسة وعشرين تنظيما إرهابيا ينتمى للجماعات المتطرفة المسيحية، بالإضافة إلى تنظيمين لكل من البوذيين والسيخ، وأخيرا تنظيم لليهود.

كانت القائمة الروسية هى القائمة الوحيدة التى لم تعترف بجماعة «بنك التقوى» الإخوانى بجزيرة الباهاما الأمريكية، وبرغم ذلك اعترفت

بالجماعة الأم في مصر، حيث أعلنت الخارجية الروسية في ٢٨ يوليو ٢٠٠٦م بجماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية وفق المعايير التي تطبقها، وبرغم أن القائمة الروسية قصيرة لا تتعدى تسع عشرة منظمة إرهابية إلا أن اللافت للنظر أن جميع تلك المنظمات تنتمي للجماعات الإسلامية في إحدى عشرة دولة مختلفة، أغلبها الدول المحيطة بحدودها، وعلى الأخص في الشيشان وأفغانستان والباكستان ودول القوقاز في أوزباكستان.

الأهداف الرئيسية للحرب على الإرهاب

استنادا على منشورات معهد الدراسات الاستراتيجية وهو معهد بريطاني تأسس عام ١٩٥٨م فإن الأهداف الرئيسية للحرب على الإرهاب يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

- قطع الملاذ الآمن للإرهابيين للحيلولة دون إنشاء معسكرات تدريب أو رص صفوف أعضاء ما يسمى بالمجموعات الإرهابية.
- قطع تدفق الدعم المالي لما يسمى بالمنظمات الإرهابية.
- إلقاء القبض على المشتبهين بانتماهم إلى ما يعتبر مجاميع إرهابية.
- الحصول على المعلومات بطرق مختلفة مثل الاستجواب والتنصت والمراقبة والتفتيش.
- تحسين مستوى أداء أجهزة المخابرات الخارجية والأمن الداخلي.
- تقليل أو قطع الدعم من المواطنين المتعاطفين لما يسمى بالمجموعات الإرهابية عن طريق تحسين المستوى المعيشي وتوفير فرص العمل.

- الاستعمال الكثيف لأجهزة التنصت لكى يكون اعتماد ما يسمى بالمجاميع الإرهابية على الوسائل البدائية البطيئة فى التواصل ونقل المعلومات.

- إقامة علاقات دبلوماسية متينة مع حكومات الدول التى تشكل جبهة للحرب ضد الإرهاب.

وتظهر هذه النقاط بوضوح مدى تشعب هذا النوع من الصراع حيث إن هناك جهودا عسكرية، واقتصادية، واستخباراتية، وأمنية، ودبلوماسية حكومية، ودبلوماسية شعبية يجب التنسيق بينها.

طرق مكافحة الإرهاب:

أهم طرق مكافحة الإرهاب المقترحة هى:

١ - إلزام كافة دول العالم إصدار القوانين التى تحرم وجود المنظمات الإرهابية على أراضيها وتحديد العقوبات القصوى بحق من يثبت قيامه بأى نشاط إرهابى سواء كان ذلك من خلال تنفيذ النشاطات الإرهابية أم إنشاء المدارس الدينية التى تحض على الإرهاب باسم مخالفة الشريعة أم التشجيع على الإرهاب عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية.

٢ - ضرورة التلمذ على يد الشيوخ المربين وأخذ العلم من أسانيده ورجاله فى البلدان المختلفة، والعمل على إعادة النظر الجذرية فى المناهج الدراسية بدءا من رياض الأطفال وحتى الجامعة بما يتفق مع التوجيهات الديمقراطية واستئصال الأفكار العنصرية.

٣ - مراقبة الحكومات كافة لحركة الأموال المستخدمة من قبل المنظمات الإرهابية ومراقبة البنوك والشركات التي تتولى نقل وتوزيع وغسل الأموال العائدة للمنظمات الإرهابية ومراقبة التبرعات التي تصل للمنظمات الإرهابية من العناصر الداعمة للإرهاب.

٤ - إلزام كافة الدول بتقديم ما لديها من معلومات عن نشاطات المنظمات الإرهابية إلى اللجنة المكلفة من قبل الأمم المتحدة بمتابعة النشاطات الإرهابية في مختلف بلدان العالم.

٥ - اعتبار كل دولة تسمح للمنظمات الإرهابية التواجد على أراضيها أو ثبوت تقديمها الدعم المادى أو اللوجستى لها دولا داعمة للإرهاب واتخاذ الأمم المتحدة قرارا بوقف عضوية تلك الدولة فى المنظمة العالمية وفرض العقوبات الاقتصادية والسياسية عليها حتى تتأكد الأمم المتحدة من توقف تلك الدولة عن دعم المنظمات الإرهابية.

٦ - إذا لم تتوقف الدول الداعمة للإرهاب عن دعم النشاطات الإرهابية فوق أراضيها أو الحض على أو تدعيم النشاطات الإرهابية على أراضي الدول المجاورة لها فلمجلس الأمن أن يجتمع ويتخذ قرار باستخدام القوة ضد تلك الدولة التى ترفض الالتزام بمحاربة الإرهاب وتستمر فى دعمه أو تشجيعه.

٧ - عدم قبول الدول لجوء العناصر الإرهابية إليها أو التستر على وجودهم والتدقيق فى شخصية كل لاجئ والتأكد من عدم ارتباطه بأية منظمة إرهابية.

٨- مراقبة ومنع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة من تقديم أى نوع من الدعم للمنظمات الإرهابية.

هذا عن أسباب الإرهاب وخصائصه والخصائص المشتركة للمنظمات الإرهابية، وصفات وتصرفات من لديه دوافع إرهابية، وقوائم الإرهاب العالمية وعلاقة الأديان والعقائد بالإرهاب وقوميته، ودوله، والأهداف الرئيسية للحرب عليه، وطرق مكافحته.

لكن ما موقف الإسلام من هذه الظاهرة ؟

هذا ما سنتناوله فى الفصل الرابع والأخير بعون الله تعالى

□□□